Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكاهن ، « رمز الذات والحضارة معاً في حال الاحتقان الذي يحوِّل الحيوية إلى كبريت ونار مجرمة »[٥٧] ، ليرجم الغجرية . يُبْعِدها عن انطلاقة الشاطىء ورحابته . يحبسها في قفص المدينة ورعبه . وتبدأ مع هذا الفعل معاناة جديدة للغجرية : جنون تربض فيه « براءة موجعة »[٥٨] .

يأتي الرمزي / الأسطوري مع الغجرية بعيداً ، هذه المرة ، عن الجو الديني . إنَّه ينطلق من مفاهيم أو دلالات حضارية أو اجتماعية . الغجرية هي دائماً تلك الإنسانة المنطلقة بحيوية ، لا قيد يحدها ، لا وازع يردها ؛ لعلّها الفطرة ، الطيبة ، الإحساس المتفاعل ؛ ولعلَّها أيضاً غريزة الحياة وحدس الشاعر . ومن هنا يبدأ الربط بينها وبين حاوي الذي كان في كثير من نواحي شخصيته ذلك « الغجري » الممتلىء بالحيوية المنطلقة من أريج عطر بَرّي[٥٩] . حاوي كان غجرياً في حرية الرؤيا وعنف الدفق الحياتي . كان البري البريء ؛ وكثرة ممن عايشوه عن قرب لحظوا فيه هذا العنصر الفريد في شخصيته . ومن هنا ، يأتي هذا الترابط والتفاعل المعمق بين شخصية الغجرية وشخصية حاوي بالذات ؛ وبالتحديد حاوي القادم من كيمبريدج بألق الثقافة الغربية وبُعْدِها الحضاري الفكري ، والعائد إلى دنياه في لبنان والعالم العربي بعمق الرؤيا وتفهّم الموروث والرغبة في التطوير المبني على المعاناة المخلصة . إنه الشاعر / الرسول الآتي بفطرة الرسالة ، المنصهر بنيران صدق الهدف ، المتعمد بماء الرؤيا والحدس :

« هَلْ كنتُ غيرَ صبيةٍ سمراءَ
في خيمِ الغجرْ ،
خيمٌ بِلا أرضٍ وأوتادٍ وأمتعة تُعيقْ »[٦٠] .

فماذا يحدث ؟ يواجه خليل ، والشاعر فيه بالتحديد ، سدود الجهل وعوائق الجمود ، وأصفاد اللامبالاة ، وسلاسل الخوف تربط كل الناس : تُقَيِّدُ الحركة ، وتقتل الشعري فيهم وربما فيه . كان ذلك في المدينة . ولعلَّ بيروت كانت أكثر من سواها مدينة التجربة المباشرة عند خليل . لكن ، لا بدَّ للمعطاء